مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم

Resistance Literature symbols in anthology of Nabu-At al-Jae'in by Ayman Al-'otum

د. كواري علي[1،*]

[1] جامعة الإمام علي- إيران

تاريخ الإرسال: 2019-08-30 ؛ تاريخ القبول : 2019-10-24 ؛ تاريخ النشر : 2020/04/27

ملخص: المقاومة هي ردّة فعل ذاتية إزاء القوى الخارجيّة وإحدى وسائل الحياة في الدفاع عن النفس. تحدث المقاومة عندما يغلب شعب على شعب آخر بالقسوة وبطبيعة الحال يرفض الجانب الآخر المذلّة والعار ويدافع عن نفسه وماله. يعتبر أدب المقاومة أدب الوعي والحثّ على تجاوز الأزمات والحروب والقهر ويسعى لاستنهاض الهمم للجهاد والوعي بالذات والهويّة ويتناول موضوعات الصمود في مواجهة العدوان والظلم والاحتلال وعدم الخضوع أمام العدو المحتلّ. تختلف آليات وأساليب المقاومة في العصور المختلفة عند الأدباء فمنهم من يتّخذ القصّة أو الرواية أداة للدعوة إلى المقاومة ومنهم من يتّخذ الشعر وسيلة للحثّ على الدفاع. ولمّا كان الشعر أكثر انتشارا وتأثيرا في إثارة الهمم نلاحظ أنّه قد شغل حيّزا كبيرا في موسوعة أدب المقاومة. وعلى شعراء أدب المقاومة أن يحثّوا الشعب حتى يدخلوا ميادين الصراع ويدافعوا عن حقوقهم المسلوبة. الدكتور أيمن العتوم من أكبر شعراء أدب المقاومة وقد ذاق مرارة السجن في سبيل الدفاع عن الوطن وأنتج خلال فترة سجنه أعمالا أدبية لافتة منها: ديوان نبوءات الجائعين. فبالنظر إلى تاريخ طويل من الظلم والقهر في المجتمعات البشرية وأهميّة أدب المقاومة في يقظة المجتمعات ودوره الهام في دفع الظلم وإزالته، يسعى هذا البحث الذي خصّص بدراسة أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم، بعد تبيين أدب المقاومة والتطرّق لحياة الشاعر وأعماله الشعريّة، إلى تحليل مظاهر المقاومة في هذا الديوان. وقد اهتمّ الشاعر في ديوانه بمظاهر حبّ الوطن، التضحية من أجل الوطن، إدانة العدو المحتلّ، إدانة الحكّام العرب، الدعوة إلى الكفاح، ذكر السجون، والأمل بالمستقبل. وقد قام الشاعر أيمن العتوم بالستخدام لغة حادّة وجريئة لبيان غرضه. تمّت دراسة الديوان في هذا البحث وفق منهج الوصفي – التحليلي

الكلمات المفتاحية : أدب المقاومة، مظاهر المقاومة، ديوان نبوءات الجائعين، أيمن العتوم

Abstract: *Resistance is an essential reaction against an outsider power, and it is also a way of life and self-resistance. In fact, Resistance occurs when a nation is subjected to cruelty, and does not embrace the abasement and withstands injustice and unfairness. Making efforts to bring about sympathy, Jihad, and introspection, Resistance literature is also a type of awakening literature which instigates emotions to pass through the crises and wars. It contains subjects such as resistance to persecution and occupation caused by the enemies. Through the centuries, literary men have made use of Resistance in different ways. Some has resorted to novels and stories, while the others have utilized poetry. As poetry has a greater contribution in literature, it has allotted a great amount of Resistance Literature to itself.*

Dr. Ayman Al-'Otum is considered to be one of the most salient poets in Resistance Literature who has experienced the calamities of prison, defending his country. Imprisoned, he has written some notable works such as: the anthology of Nabu-At al-Jae'in.

Regarding the significance of Resistance Literature, the present study aims to analyze this anthology through a descriptive-analytic methodology. Having explained Resistance Literature and introduced life and works of the poet, the research will study the symbols of Resistance Literature in his anthology.

The results indicate that the poet holds patriotic feelings, selflessness, condemning the enemy and Arab rulers, and he also invites people to resistance, reminds them of imprisonment days and owns an optimistic view on future. He makes use of critical and malignant tone to express himself in an obvious manner.

Keywords: *Resistance Literature, Resistance symbols, anthology of Nabu-At al-Jae'in, Ayman Al-'otum*

* المؤلف المرسل: kavaria@yahoo.com

المقدمة:

طالب الحريّة لا ينصاع للظلم والهوان ومن هذا المنطلق يقف أمام التحدّيات والأوضاع التي تمسّ عزّته وكيانه ويتفاعل معها. هناك علاقة تبادلية بين الأدب والمجتمع وعند تغيير أحدهما يتغيّر الثاني. كما أنّ القضايا الاجتماعيّة تسبّب في نشوء وتطوّر الأجناس الأدبيّة؛ الأدب أيضا يسبّب التغيير في المجتمع. إن الأدب منذ القدم حتى الآن كان سلاحا في خدمة الأفراد والأحزاب والمدن وفي مجال أوسع، المجتمعات والدول وقد كان لأدب المقاومة شهادة على ذلك. إنّ أدب المقاومة مملوء بالحبّ والأمل؛ حبّ الوطن والأمل إلى الوصول للحريّة والعدالة. وإحدى القضايا الهامّة والمؤثّرة في التاريخ العربي – الإسلامي الحديث أو ربما أهمّها هي قضيّة فلسطين. قضيّة مرتبطة بروح وضمير شعب مهجّر وفي الحقيقة تعدّ حياتهم ومماتهم. فلسطين التي كانت تحت نيّر الاستعمار وفي النهاية وقعت أسيرة في يد الصهاينة وأرغم سكّانها على اتّخاذ نهج النضال حياة لهم ليناضلوا بسلاحي البندقيّة والأدب. أدب المقاومة خاصة في الشرق الأوسط ارتبط بشكل عميق باسم فلسطين وشعراءها وكتّابها. بغضّ النظر عن الخصائص العامّة لهذا النوع من الأدب، الخصّيصة التي تميّزه عن باقي صنوف الأدب، تكمن في الرسالة والمضمون أي بمعنى أن هذه المؤلّفات ومثيلاتها في الغالب هي مرآة الألم واضطهاد شعوب واقعة تحت وطأة الديكتاتوريّة. لكن شعر المقاومة لا ينحصر بفلسطين، بل يطلق على جميع الإنتاجات الأدبيّة التي نتشأ نتيجة ظروف كالاختناق، والاستبداد الداخلي، وفقدان الحريّة الفرديّة والاجتماعيّة، واحتلال الأراضي ونهب الثروات الوطنيّة والقوميّة. ظهر شعر المقاومة الذي هو فرع من فروع أدب المقاومة منذ بزوغ المدنيّة. وظهور الأنظمة المتجاوزة والتوسعيّة سبّبت في اتّساع هذا النوع من الأدب. شعر المقاومة يعدّ اللسان الناطق باسم الأحداث الاجتماعيّة والمبيّن لها حيث بإمكان القارئ أن يطّلع عليها في تلك الأزمنة الغابرة. الأدب يروّج الحياديّة ويعلّم الدقّة والنظرة الفاحصة ويعلّم التعاطف مع الرجال والنساء الذين يعيشون بظروف أخرى وبهذا يروّج للمودة والتآخي. وفي هذا المجال نجد شعراء كرّسوا أعمالهم للمقاومة. أيمن العتوم شاعر وروائي أردني ولد عام 1972 م وهو أحد الشعراء والروائيين الذين اتّخذوا أدبهم وسيلة لإيقاظ وتوعية الشعب ويدعو إلى مقاومة الاحتلال والدفاع عن الوطن. فقد اختصّ هذا البحث بدراسة ديوان نبوءات الجائعين للشاعر الكبير أيمن العتوم، أحد الوجوه البارزة في الأدب العربي المعاصر وتقديم نماذج من مظاهر أدب المقاومة في هذا الديوان. تم تحليل الأشعار وفق المنهج الوصفي – التحليلي.

أسئلة البحث:

1. ما هي مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم؟
2. على ماذا يركّز الشاعر اهتمامه في هذا الديوان وما هو الحافز الرئيسي للمقاومة؟

فرضيات البحث:

1. أهم مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين هي: حبّ الوطن، التضحية من أجل الوطن، إدانة العدو المحتلّ، إدانة الحكّام العرب، الدعوة إلى الكفاح، ذكر السجون، والأمل بالمستقبل.

2. يركّز الشاعر اهتمامه في هذا الديوان، على التضحية من أجل الوطن والحافز الرئيسي للمقاومة هو حبّ الوطن والتمسّك به.

خلفية البحث:

هناك بحوث قامت بدراسة أدب المقاومة، منها: «أدب المقاومة» تأليف غالي شكري، دار المعارف بمصر، القاهرة، عام 1119 هـ . ق. و«أدب المقاومة الوطنيّة في الجزائر (1962-1830)» تأليف الدكتور عبدالملك مرتاض، سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م. و«المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر» تصنيف الدكتور عبدالعزيز شرف وتصدير الأديب محمود تيمور، الطبعة الأولى، دار الجليل بيروت، عام 1411 هـ . ق / 1991 م. و«أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات»، تأليف الدكتور عادل الأسطة، الطبعة الثانية، مؤسسة فلسطين للثقافة، عام 1429 هـ . ق/ 2008 م. و«أدب المقاومة في فلسطين المحتلّة 1966-1948»، تأليف غسان كنفاني، الطبعة الأولى، منشورات الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافيّة، عام 2013 م. و«مظاهر أدب المقاومة في رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصرالله»، ماجستر، إعداد نرجس هاشمي، جامعة تشمران، صيف 1397 هـ . ش. و«مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر»، الدكتور جواد سعدون زاده، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باهنر، كرمان، السنة 1، العدد 1، خريف 1388 هـ . ش. وبالنسبة لأعمال الشاعر الكبير الدكتور أيمن العتوم لم يتناول الدارسون والباحثون دراسة شعره كما ينبغي حيث يتصف نتاجه الشعري بالإبداع والتميّز لكن من خلال بحثنا حول الشاعر الكبير أيمن العتوم تبيّن لنا عدد من الدراسات التي تناولت تجربته الشعريّة وصبت اهتمامها في الكشف عن جماليات شعره منها: و«العتبات النصية في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم»، ماجستر، إعداد زينب مسلم، جامعة محمد خيضر، 2017 م. و«مظاهر أدب المقاومة في أشعار أيمن العتوم {ديوان خذني إلى المسجد الأقصى} »، ماجستر، إعداد سيدة فاطمة علوي محديان، شتاء 1397 هـ . ش. و«صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده (خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى) ديوان (خذني إلى المسجد الأقصى) أنموذجا»، فيصل حسين الغوادرة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، السنة 2015 م. و«الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم، ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا»، عباس يداللهي فارساني، الأدب العربي، السنة 11، العدد 1، ربيع وصيف

1398 / 2019 م. ولكن وفقاً للبحث الذي أجريناه، لم نعثر على دراسة مستقلة تناولت مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لهذا الشاعر الكبير. وهذا البحث هو الأول من نوعه.

حياة الشاعر:

نتطرّق هنا إلى حياة الشاعر وهو «أيمن علي حسين العتوم من الشعراء الكبار في الأدب الأردني الحديث والذي ولد سنة 1972 م بمنطقة جرش – الأردن. حصل الشاعر على شهادة الدكتوراه من الجامعة الأردنية سنة 2007 م في فرع اللغة العربيّة وآدابها. كما عمل الشاعر في مجال الهندسة المدنيّة حيث صار عضوا بهيئة الأدباء المهندسين. له إنتاجات أدبيّة قيّمة يمتّ معظمها بصلة وثيقة إلى فكرة الصمود والمقاومة وتجسيد ما حلّ بالبلدان الإسلاميّة خاصة فلسطين المحتلّة من نكبات وثورات ومجازر بشعة». [1] يقول أيمن العتوم عن مهمة الأدب: «رسالة أدب، المقاومة؛ ويجب على كل مثقفّ عربي أن يحملها ويتبنّاها. فالمثقّفون العرب مطالبون بأن تكون قصائدهم وكتاباتهم موجّهة ضد الاحتلال وضد التطبيع، ومع المقاومة ومع رسالة المقاومة» [2] ومن أهم دواوينه الشعرية فضلا عن ديوان نبوءات الجائعين، قصائد كتبت في السجون؛ الصادر عام 2012 م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، خذني إلى المسجد الأقصى، بوارق الفجر، البيارق، الزنابق، المشارق، القمر المسافر، قلبي عليك حبيبتي، طيور القدس.

مفهوم المقاومة لغة واصطلاحاً:

قبل التطرّق إلى تعريف أدب المقاومة ونشأته لابدّ من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة المقاومة، وبالرجوع إلى جذر كلمة المقاومة وهو الفعل الثلاثي المعتلّ الأجوف (قَ ومَ) يتبيّن أنّ المقاومة بمعنى الدفاع عن النفس وإزالة الظلم عن المظلوم. والمقاوَمَة هي مصدر باب المفاعلة من جذر (قَوَمَ) كما جاء في لسان العرب: «قاومه في المصارعة وغيرها. وتقاوموا في الحرب، أي قام بعضهم لبعض». [3] «فالكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافّة قدراته وقوّته الجسميّة والعضليّة، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدوّه في الحرب. أما اليوم فقد تطوّر مفهوم الكلمة وصار يعني شيئاً آخر معنوياً وهذا بعيدٌ عن الاستخدام المادّي، ذلك أن الإنسان المقاوم هو الذي يقف في وجه الظلم والاستبداد، بغرض الدفاع عن العرض والدين والشرف والوطن» [4] ومن الناحية الاصطلاحيّة المقاومة هي عبارة عن فعل ينشأ نتيجة أوضاع راهنة، يمكن أن نختصر هذه الأوضاع بمحاولة طرف ما سلب حريّة الاختيار لطرف آخر، يهدف القدرة على استعادة الحريّة ويمكننا أن نعيد صوغ هذا التعريف بطريقة أكثر تحديدا هي مسألة حركيّة راهنة عسكريّة أو سياسيّة أو ثقافيّة، تنشأ كوسيلة لاستعادة حق وكرامة إنسانيّة. [5]

أدب المقاومة:

إنّ الأدب مرآة حال الأمّة وسجلّ مفاخرها والشاهد على مجدها في المجالات الاجتماعيّة والأدبيّة والسياسيّة، تعزّ بعزّة أمّتها وتذلّ بذلّتها. «وكما نرى في كتب التاريخ إنّ الإنسان قد بدأ فعل المقاومة منذ

القدم باستخدامه الأحجار ولكنّه قد شعر بسقم هذه الآلات وعدم غناءها في مواجهة العدوان حينما أضيف على فهمه ومعرفته على كرّ الدهور. المقاومة من المفاهيم والمعاني البارزة لأدب العالم ولاتختصّ بشعب دون سواه. ولانستطيع أن نضع حدودا زمنية لأدب المقاومة لأنّ منذ بداية الخلق والمقاومة من ضروريّات الحياة البشريّة الاجتماعيّة دون أن يطلق عليها تسمية أدب المقاومة. ونظرا لأهميّة تبويب العلوم المختلفة لاسيّما الأدب ودراستها دراسة دقيقة وكذلك بسبب نوعيّة الصراعات الشعبيّة في العالم دخل مصطلح المقاومة مجال الدراسات الأدبيّة» [6] كان مصطلح أدب المعركة وأدب الحرب مقتصرا على التجربة الحربيّة وحدها وهو في ذاته ما يدعونا للقول بأنّ الموضوعيّة تجعل أدب المقاومة أكثر رسوخا وتعبيرا عن تلك الحالة الخاصّة - العامّة التي يعيشها الأفراد والجماعات والشعوب في مواجهة الآخر المعتدي. فهو لا يقتصر على تجربة الحرب وحدها، ولا التعبير عن القهر والاستبداد فقط. إنه الأدب المعبّر عن العمل من أجل تفجير الطاقات الإيجابيّة الواجبة للمواجهة. إنه الأدب المعبّر عن وجهة النظر الإنسانيّة - الشموليّة وليست العنصريّة الضيّقة؛ كما أنّه الأدب الذي يسعى دائماً لتهيئة الأفراد والشعوب والرأي العام لفكرة المقاومة. [7] القرآن الكريم هو النصّ الأول لأدب المقاومة في الثقافة الإسلاميّة حيث يقول في ثناء المقاتلين في سبيل الحق: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الذينَ يُقتَلونَ في سَبيلِهِ صفّاً كأَنَّهُم بُنيانٌ مَرصوصٌ» [8] أدب المقاومة من الآداب الإنسانيّة التي تجدها في كل أمّة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها لرفض هذا الظلم والتمرّد عليه. ولا شكّ أنّ الشعر من المظاهر العظيمة التي تستنهض همم الشعوب ضد إرادة الطغاة الذين لايعرفون إلّا الكبت والقمع فمن الأمّة من صنع بأبجديّة قصائده في واقع الحياة، خطوطا تنتهي إلى حيث الكرامة والشرف السامي لمن أراد أن يعيش عزيزا وطليقا في أرض الله ومن هذا التراث الإنساني نشأ أدب المقاومة، فهو أدب الصرخة بوجه الظالم وصيحة المظلوم بوجه الغاصب المستبدّ يدعو أبناء الأمّة لنبذ المذلّة عن أعناق عباد الله» [9]

أهداف أدب المقاومة:

يسعى أدب المقاومة إلى تحقيق أهدافه من خلال عدّة محاور هي:

«1. التركيز على الظروف البغيضة التي يعيشها الناس وربّما بمقارنتها بأناس آخرين أكثر حريّة وأفضل حالا.

2. يقوّي أدب المقاومة دعوته بحثّ الناس على العمل ووصف النتائج المتوقّعة والاستشهاد بالتجارب والنماذج الناجحة.

3. واجب أدب المقاومة تغيير الحالات الذهنيّة والمشاعر، دون الوصيّة بإجراء عمل معيّن بذاته يكفي أن يكون المرء على أهبّة الاستعداد باليقظة.

4. ربّما الهدف الأساسي لأدب المقاومة هو وصف كل سيطرة على أنها خطر، بهدف تحديد وتحليل أنواع تلك السيطرة التي يتعرّض لها الفرد/ الجماعة/ الدولة/ الأمّة؛ ثم التمهيد للتخلّص من تلك السيطرة» [10]

مظاهر أدب المقاومة في ديوان نبوءات الجائعين لأيمن العتوم

حبّ الوطن:

الوطن هو مسقط رأس الإنسان ومكان لحفظ ماله وعرضه وعزّته وشرفه «لذا نرى من سمات أولوالألباب حبّهم لوطنهم. يعدّ حبّ الوطن من أهم المميّزات البارزة لأدب المقاومة خاصّة في البلدان المحتلّة. وشاعر المقاومة يستخدم أدبه كسلاح ناجع للدفاع عن بلده لأنّه يعشق وطنه وقد امتزج حبّ وطنه بلحمه ودمه حيث أنّه لايبالي بنهب مواهب أرضه الطبيعيّة وخيراتها بل ما يهمّه هو وجود الوطن الذي يعدّ الأمل والحياة والجهاد بالنسبة للشاعر ويعتبره الشمس التي تنير البلدان العربية.» [11] «كل إنسان يحبّ وطنه ولا يستطيع أن يبتعد عنه طواعيّةً فحبّ الوطن يوجد منذ زمن قديم عند كلّ إنسان ولا نستطيع أن نحدّد له تاريخاً دقيقاً ولكنّه ظاهرة إنسانيّة عامّة لا ينفرد بها جيل دون جيل، وهي موجودة منذ أن وطئ الإنسان هذه الأرض وبدأ طريق المعاناة.» [12] «فنظرا لمفهوم الوطن والجذور الوطنيّة العميقة، ترى أن الأدب الذي يكرّس نفسه لخدمة هذه الكلمة المقدّسة ومبادئها ويسعى لتحقّق آمالها هو أدب المقاومة. والشاعر قد استطاع أن يستثمر هذا النوع من الأدب بطريقة ناجحة لإيصال مدى حبّه لوطنه» [13] الشاعر أيمن العتوم ذاق مرارة السجن والحرمان والكبت ولا شكّ أن قلبه يفيض بحبّه لوطنه ممّا جعله أن يعبر عن مدى حبّه وإخلاصه لوطنه عبر قصائده التي كتبها في السجن فنراه يقول:

أُحِبُّ أَرضِي وَأَهلِي وَالهَوَى أَبَدًا

وَذُبتُ فِي الحُبِّ حَتَّى صِرتُ مَجنُونا [14]

فهو يعبّر عن حبّه لوطنه بصورة واضحة جليّة وبمفاهيم عالية ذات مغزى دلالي حيث جعل الأرض أي الوطن والأهل والحبّ بالمستوى نفسه وهو يكنّ لوطنه الحبّ ذاته الذي يكنّه لأهله وكلاهما يشكلان معنى الحب الحقيقي والخالص لديه وكأنّ به يقول بأنّ مفهوم الحب عنده يتجسّد في الأرض والأهل ومدى انتماءه لهما وتعلّقه بهما دائما وأبدا وليس سواهما. حتى أنّه ذاب في هذا الحبّ ووجده قد فاض في كلّ خلاياه وكيانه مما أدّى به إلى الجنون فصار في حبّه مجنونا يجسّد هيامه لوطنه وأهله في الكلمات والأشعار التي تنطلق من قلبه لتوصل حرارة الحبّ الذي يملأ نفسه. كما يقول:

فَاعجَب إِذَا أَمَرَ الهَوَى وَأَطَعتُهُ

الشِّعرُ- سَلطِيَّ الهَوَى - أَمَّارُ

دِنَّا لأُردِنَّ المَحَبَّةِ بِالرِّضَا

فَكَأَنَّنَا فِي حُبِّهِ أَحبَارُ [15]

يقول الشاعر بأنّ لابدّ من العجب والدهشة من أنّ الهوى والحبّ يأمره وهو يطيع فهو بقوله هذا منح الحب شخصيّة وكأنّه كائن يتكلّم ويصدر الأوامر والشاعر مطيع بين يديه يلبّي كلّ ما يطلبه منه وما يأمره به فهو لا يرفض للحبّ طلبا وهذا يبيّن لنا مدى جذريّة هذا الحبّ في وجوده وسلطته عليه وتحكّمه به وبسلوكه وما يبدر منه كما أنّ الشعر يفرض سيطرته على الشاعر من خلال هذا الحبّ الذي استحوذ على قلبه ونفسه فيأمره وهو يطيع. فالشعر والحبّ يتحكمان به وما يكتبه. وما يبديه من حبّ لوطنه فرض عليه من أعماق كيانه وهو أمر يتغذّى من عمق نفسه. فالشاعر بذل حبِه لوطنه الأردن برضا وثقة كاملة وجعل هذا الحبّ وسيلة للدنوّ من وطنه حتى أنّه وجد نفسه في حبّه للوطن كأنّه راهب متكهّن. وفي مقطع آخر يقول:

إِيهٍ بِلَادِي يَا حَبِيبَةَ شَاعِرٍ

كَالطَّائِرِ الغِرِّيدِ دُونَ جَنَاحِ

أَنَا مِن هَوَاكِ إِلَى هَوَاكِ مُعَذَّبٌ

مُتَزَايِدُ الأَوجَاعِ وَالأَترَاحِ [16]

الشاعر هنا يخاطب وطنه ويصفه بأنّه بالنسبة له كحبيبة يعشق الحديث معها وهو كالطائر الذي يطير دون جناح في حبّ هذه الحبيبة ويغرّد عشقا وولها لها وهذا يكشف لنا بأنّ الشاعر يرى حريّته في هذا الحبّ لذا عبّر عن نفسه بالطائر الطليق الذي يطير بحريّة دون حاجة للأجنحة وهو بشتّى الأحوال معذّب بهذا الحبّ لأنّ العذاب من ملذّات حبّ العاشق لمعشوقته وهو صفة قرينة للحبّ لا تنفكّ عنه فالشاعر المحبّ طالما تجده يتلذّذ بعذاباته في سبيل وصوله للحبيبة فأينما اتّجه يجد نفسه متوغّل في حبّها وهي وعذاباتها المشتهاة تحيط به وتكتنفه من كلّ جانب. فنرى أنّ هذا الحبّ والعذاب اللذيذ يؤدّي إلى ازدياد نسبة آلامه وأحزانه في سبيل وطنه الذي عبّر عنه بالحبيبة. «فحبّ الوطن والدفاع عنه والتغنّي به غريزة بشريّة قد تكون الدافع الأهم لكثيرٍ من شعوب العالم للتضحية وتحمّل الآلام والعذابات وهو رسالة فنّيّة خالدة فى المنتوج الأدبي قد صرّح بها الأدباء» [17]

التضحية من أجل الوطن:

لو أمعنّا النظر في أغلبيّة الأعمال والمهام وركّزنا على الجوانب الإيجابيّة والسلبيّة لها، نصل إلى نتيجة مفادها أنّ الأعمال كلّها لا تخلو من الضرر والنفع أو الفائدة والخسارة؛ منها ما تحمل الخسارة أكثر من الفائدة والعكس صحيح إذ منها من تحمل الربح والفوز أكثر ممّا تحمله من الخسائر. إن الأذكياء وبعد الدراسة والتمحيص في كلّ الجوانب يختارون ذلك الجانب الذي يغلب فيه الفوز وتكون النتيجة

كبيرة ومقنعة وتحمل الصلاح والمنفعة. إمّا في حال الحرب لو فرض الوضع علينا أنّ مصير الإسلام أو الوطن الإسلامي وصلاحه يتوقّفان على تحقيق النصر أو تكبّد الخسارة أو أصبح الإسلام في وضع لا سبيل ومفرّ من إلحاق الهزيمة بالعدو، فلابدّ من الرد على العدو حتى لو كان الثمن باهضا أو ترافق ذلك مع ظهور المشاكل والمصائب، ولابدّ أن يكون هناك ردّ ليلقى جزاءه ذلك أن الإسلام أو النظام الإسلامي أكثر قيمة من تلقّي الخسائر الماليّة أو الروحيّة. على هذا لو كان مقرّرا بأن نردّ على العدو ردّا حاسما علينا أن نواجه مواجهة صارمة ولا نخاف من تقديم التضحية والقتل والشهادة فإنّ الطريق الوحيد لإلحاق الهزيمة بالعدو ورمز الانتصار هو الاستقامة والتضحية. وإذا كان الجهاد فرضا شرعيّا، فإنّ الاستشهاد ثمرة المعرفة اليقينيّة، فالذي يدفع المجاهد لأن يبذل نفسه ويضحّي بدمه، هو إيمانه العميق بأن أداء هذا الواجب لن يضيع سدى، وإنّما أجره جزيل عند ربّه. [18] وبهذا، التضحية من أسمى وأفضل ما يقوم به المناظل ومحبّ الوطن في سبيل وطنه وكرامته فيقول الشاعر:

هِيَ أَرضُكَ السَّمرَاءُ... إِمَّا أن تَمُتَ لِأَجلِهَا

أَولَا تَمُوتَ... كِلَاكُمَا لِلمَوتِ

لَكِن أَنتَ لَن تُشرَى وَأَرضَكَ لَن تُبَاع [19]

فيصف أرضه بالسمراء بكل ما تحمله هذه الصفة من دلالات الحبّ والحنان والدفء؛ فالسمرة تدلّ على الدفء الجمال في الأرض حيث يكون المنظر مبهرا تحت أشعّة الشمس في البلدان العربية بخيراتها الطبيعية خاصّة، ممّا يجذب المحبّ وهي صفة تتواجد لدى العرب أكثر من غيرهم لذا حين يتغزّلون بالوطن يجعلونه بمثابة حبيبة سمراء تخطف الألباب. وأيضا يقرّ الشاعر بأنّ لا يوجد له خيار في سبيل حفظ الوطن سوى التضحية وبذل النفس ولابدّ أن يموت في سبيل الوطن حال لا يوجد طريق آخر لحفظه وإذا لم يضحي بنفسه ودمه، سيكون مصيره ومصير وطنه الموت والضياع لا أن يضيع الوطن دونه. لأنّ الثائر المحبّ للوطن والذي يهتم بكرامته وشرفه وعرضه لا يُشترى بثمن ولا يضعف أمام المال قبالة أن يستهين بوطنه وعرضه ويفرّط به. والوطن أسمى وأعظم من أن يباع فهو ليس سلعة يتصرّف بها أحد ولا يمكن لأيٍ كان أن ينكر انتماءات أبناءه له أو يمنعهم من المقاومة لحفظه والتضحية في سبيله. كما يقول:

لَقَد خُلِقتُ لِأُعلِيهَا مُدَوِّيَةً

بَرَاءَتِي مِن طَوَاغِيتٍ وَطُغيَانِ

كَفَرتُ بِالصُّلحِ إِيمَانًا وَمُعتَقَدًا

وَقُلتُ فِي سِرِّي وإِعلَانِي

أَفدِّي بِلَادِّي وَلَا أَعنُو لِمُغتَصِبٍ

وَلَا أُوَقِّعُ مَع أَنيَابِ ثُعبَانِ [20]

فهو يرى أن سرّ خلقته وولادته وقدومه لهذا العالم هو إعلان البراءة من الظلم والكفر وعدم الخضوع وعدم الصمت تجاه جور الظالمين فيعلن براءته بصوت عال دون خوف من التهديد ويقرّ بأن الصلح والمفاوضة مع العدو الذي يريد أن ينهب حقّه ووطنه ويستهين بكرامته واستقلاليته ككائن حي له حقّ الحياة ويحمل في صدره انتماء لوطنه، كفر. وهو ليس بكافر بل على يقين وإيمان تام بوجهة نظره هذه تجاه العدو الذي عبّر عنه بالطاغوت. ولا يخشى من قول هذا بل طالما قاله في سرّه وعلانيّته بأنّه سيحمل دمه وروحه على كفّه وسيفدي نفسه في سبيل الوطن لكنه لن يخضع لأيّ عدو محتلّ مغتصب ولن يسمح لنفسه أن يصبح تحت سلطتهم وسيطرتهم فهو يرفض أن يتفاوض معهم مجسّما إيّاهم بثعبان له أنياب وهو لن يمدّ يده لتصافح هذه الأنياب الحادة حتّى إذا اضطرّ أن يموت في سبيل معتقداته. ويقول:

فَمَن هُمُ كَي يُنِيخُوا اليَومَ رَاحِلَتِي

الأَرضُ أَرضِيَ وَالقُوشَانُ قُوشَانِي

فَإِن تَشَاؤُوا خُذُوا رُوحِي فَإِنَّ لَهَا

مِلْيُونَ قَافِيَةٍ ضَجَّت بِأَلحَانِي [21]

هنا يتكلّم الشاعر بنبرة حادّة تنمّ عن الاعتراض والتحدّي وعدم الخضوع أمام العدو فيقول متسائلا: من يكون العدو حتّى يقف في وجه رحلته النضاليّة وفكرة الثورة واستمرارها. وهو يرى نفسه أحقّ بهذه الأرض أي الوطن وما يحتويه ولا يحقّ لأحد أن يقرّر له مصيره أو يعيق حركته التقدّميّة وسيصمد أمام الظلم ولن يسمح للعدو التفرط بما ليس له حقّ به حتى لو كلّفه الأمر حياته. نراه هنا يتحداهم بكل شجاعة وبنفس أبيّة بأنّ إن أرادوا الوقوف في وجه الحركة النضاليّة أو إعاقة استمراريّتها، ها هو يبذل نفسه في سبيل وطنه وإن شاؤوا فاليأخذوا روحه فهذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى مبتغياتهم الجائرة لكنه لن يستسلم ولن يخضع وروحه أيضا لها موقفها الصارم وصوتها المدوّي؛ وسينتشر صدى صوتها كقوافي مليئة بالألحان تأبى الذلّ والهوان. «فالشهادة في سبيل الوطن من المفاهيم السامية في أدب المقاومة. والمناضلين - أولئک الذين يبذلون أرواحهم في سبيل الوطن والحرية - هم رمز العظمة وفخر الأمّة وأسوة للأجيال» [22]

إدانة العدو المحتل:

العدو مصطلح نسبي يستخدم لوصف كينونة تمثّل خطرا أو تتّصف بأفكار مضادّة فكلمة العدو تمثّل نموذجا خاصّا للآخر العدو. «فمفهوم العدو يمثل خطوة في تعريف الهويّة فصورة العدو توفّر ملامح الخصم أو العدو العسكري من منظور الأشخاص أو الدعاية العسكريّة ومفهوم العدو يوضّح جوهر

الصراع بين الجماعة والفرد والآخرين الأعداء أي تحديد من هو العدو وماهيته وطبيعته إلى تحديد سبب كونه عدوا. وفي أدب المقاومة يوقد مشعل المقاومة عادة إثر وجود عدو محتلّ في البلد، فطبيعي بأن للعدو دورا مهما في أدب المقاومة فشاعر المقاومة يسعى عبر وصف العدو وإظهار جرائمه وظلمه بطريقة غير مباشرة، لإدانته وإيقاظ حس الاعتراض لدى الشعب إضافة إلى إظهار مظلوميّتهم. فالحرب دائما ما ترافقه صور جرائم العدو بحق الشعب مما أدّى هذا الأمر إلى ذكر ذلك في الأدب من قبل كبار الشعراء.»[23] فنجد أنّ أشعار الدكتور أيمن العتوم لا تخلو من ذلك فهو يقول:

نَمُوتُ وَلَيسَ مَن يَأسَى عَلَينَا

وَنُرمَى فِي السُّجُونِ مُكَبَّلِينَا

نُسَاقُ إِلَى المَحَاكِمِ دُونَ ذَنبٍ

عَلَى اسمِ عَدَالَةٍ عَفِنَت قُرُونا

قَوَانِينٍ لِغَربِيٍّ لَئِيمٍ

وَمَازِلنَا لَهَا مُستَعمَرِينَا [24]

يعبّر الشاعر عن مظلوميّته ومظلوميّة شعبه، حيث أنّه غير منفكّ عن شعبه ولا يستثنى نفسه ممّا يلحق بهم من آلام وأضرار وظلم المعتدي ويرسم لنا صورة من تلك المعاناة بأنّ الشعب يعاني الظلم ويموت بشكل شبه يومي وليس هناك من يهتمّ لأمره أو يأسى عليه فيحزن وكأنّما حياته لا قيمة لها وموته لا يشكّل فارقا لدى أحد ويريد بكشف هذه الأمور إدانة العدو المحتلّ وإظهار جرائمه في حقّ الشعب وأن يقول: بأنّ العدو هو من يسقي الشعب كأس المنون وهو الذي يكبّله بالقيود ويرميه في السجن ويسوقه لمحاكم أعدّها له بنفسه دون أن يصدر منه ذنب سوى أنّه دافع عن وطنه وكرامته. الشاعر هنا يستهزأ بدوافع العدو فيقول أنّ العدالة في محكمة العدو المحتلّ، نتنة متعفّنة منذ أمد بعيد وقوانينها وُضعت من قبل الغربي اللئيم. فقد وصفه هنا باللئم كي يظهر لنا بشاعة ما يقوم به وأنّ الشعب مازال تحت سلطته واستعماره يعاني أنواع العذاب والجور والهوان. كما يقول:

رَخُصنَا بَينَ أَنفُسِنَا وَهُنَّا

كَأَنَّا قَد أَلَفنَا أَن نَهُونَا

وَأَمَّا فَاليَهُودُ لَهُم أَمَانٌ

مَتَى سَفَكُوا دِمَانَا وَامتَطُونَا

فَكَم مِن قَاتِلٍ قَد حَاكَمُوهُ

بِحَبسِ سَاعَةً مُستَنكَرِينَا [25]

يقول أنّ أرواحهم رخصت وهانت وكأنهم اعتادوا الذلّ والهوان لكثرة الجور الذي لاقوه والذلّ الذي ألحقه بهم العدو المحتلّ. هنا يقارن الشاعر بين الشعب واليهود حيث يقول بأنّ الشعب اعتاد الهوان نظرا للظروف الحاكمة وعدم وجود العدالة المنصفة، لكن اليهودي الدخيل الذي لا حقّ له في هذه البلد ولا ينتمي لها ينعم ويعيش عيشة هنيئة رغم الجرائم التي يرتكبها ولا يقوم أحد بمحاكمته، فمن خلال هذه المقارنة يريد إدانة اليهود وإظهار مدى حقده ونفوره منهم لأنّ اليهود يعتدون على الشعب ويستغلّون الناس ويقتلونهم لكنّهم يحفلون بحياة آمنة وإن تعرضوا للسؤال عن جرائمهم المقرفة ليس ذلك إلّا تظاهرا وأنهم لا يمكثون في السجن سوى ساعة مستنكرين بشاعة ما يقومون به. «فكلّ عدو يصول ويجول ويرتكب المجازر، فهو أحقّ بالإدانة والتحقير وكلّ الأساليب السيئة التي ترتكب بحقّه. وكل إنسان يدمّر أنسانا آخرا أو يدمّر مسكنه أو أولاده أو يسلبه حريّته ووطنه وما شابه، يعدّ عدوا والعدو لابدّ من إدانته وإظهار مكائده والجرائم التي ارتكبها بحقّ الآخرين» [26] كما يقول في مقطع آخر:

أَنَأمَنُهُم وَهُم أَحفَادُ غَدرٍ

وَمَن مَكَرُوا بِقَتلِ المُرسَلِينَا

فَكَيفَ نَمُدُّ أَيدِينَا إِلَيهِم

وَنَرضَخُ لِلوُلَاةِ الخَائِنِينَا؟!! [27]

الشاعر هنا يرفض الصلح والمفاوضة مع العدو ويقوم بتذكيرنا بما فعله اليهود في سالف الزمن ويقول كيف لنا أن نؤمّن بمن لا أمان لهم أولئك الذين ولدوا من صلب الغدر ومكروا بالأنبياء المرسلين وقاموا بقتلهم وأنّ مهما مرّ الزمن فهم لا شكّ ولا ريب مازالوا على سجيّتهم تلك والغدر مشربهم، قاصدا بكشف هذه الأمور إعطاء المشروعيّة لرفضه والمعتقد الذي يتبعه. لذا يرفض أن يمدّ يده لهم مصرحا بأنّهم خونة وليسوا محل ثقة وأنّه وشعبه لن يخضعوا لهم ولن يصبحوا تحت سيطرتهم وفي كنفهم مهما كلف ذلك. فمن مكر وغدر بنبيّه لن يتوانى عن الغدر بالشعب لذا لن يسمح الشاعر بحدوث ذلك.

إدانة الحكام العرب:

خيانة الوطن والتنكّر له هي خيانة لإنسانه أيضا لأنّ الوطن يقوم بأبناءه. «وهي جريمة يتحمّلها الخائن وعمليّة هدم لما بناه أهل الوطن. فالخيانة ليس معناها التفريط بالوطن فحسب وإنّما التفريط بإنسان هذا الوطن وتفريط بدماء الشهداء والجرحى وآلام المعتقلين والمحاصرين والمهجرين والذين يعانون الذلّ والإهانة والقهر يوميا، بينما خائن الوطن يعيش شخصا غريبا عن هذه التضحيات والمعاناة. خائن الوطن هو من يقف إلى جانب العدو ضد شعبه بأيّ صورة من الصور مهما كانت باهتة والعدو المعتدي دائما يبحث عن أصحاب النفوس المريضة بعقد نفسيّة مثل الأنانيّة وحبّ الذات والجنون بالشهرة

والتسلّط فيحقّق له هذه الحالات المرضيّة ويستخدمهم في تنفيذ مخطّطاته ومصالحه وبما أنّ الاستعمار وجد ضالّته على مرّ العصور في أصحاب هذه النفوس فقد أصبحت سياسته تعتمد على هؤلاء الخونة أكثر من إعتمادها على استخدام قوّته وهذا ما نجده في عصرنا الحديث فالعدو الصهيوني وجد ضالّته في هؤلاء» [28] لذا كثير من الأدباء والشعراء الأحرار في العالم وخاصّة البلاد العربيّة، ثاروا ضد الحكام الذين يملكون زمام الأمور في المنطقة ولا يحرّكون ساكنا بل الكثير منهم وضعوا أيديهم بأيدي المحتلّين حيث أفعالهم تدلّ بأنّهم مع الصهاينة. [29] كما نجد الشاعر أيمن العتوم يقوم بإدانة هؤلاء ويقول:

هَذَا أَنَا... مَا زِلتُ أَعرِفُهُم

لَقَد خَرَجُوا جَمِيعًا مِن جُحُورِالغَربِ

قَد شَرِبُوا حَلِيبَ الغَدرِمِن ثَدي الضِّبَاع

لَم يُنكِرُوا أَبَدًا...

وَأَجبَنُهُم تَعَرَّى مِن نُصِوصِ الدَّورِفَوقَ المَسرَحِ القَومِيّ

وَأَعلَنَ أَنَّ لَهُ نَسَبٌ يَمُتُّ لِقِينقَاع

وَتَبَرَّأَت مِنهُ ثِيَابُ النَّاسِكِين

وَفَارَقَ الوَجهُ القِنَاع [30]

بداية الأمر يعرّف الشاعر نفسه بهذا أنا أي يريد بذلك القول بأنّه كما عهدوه ولا يختفي خلف قناع وينوّه عن معرفته بهم بأنّهم خرجوا من جحور الغرب وتدرّبوا على يد الغرب وتلقّوا التعليمات منه وأنّهم تعلّموا منه. حينها وصف الغرب واليهود خاصّة بالضباع وأنّ الحكّام العرب قد شربوا حليب الغدر من ثدي هذه الضباع. كما يقول بأنّ هم أنفسهم لا ينكرون ذلك لذا يرى أنّ الجبن من سماتهم حيث تخلّوا عن وظائفهم ومسئوليّاتهم في المسرح القومي وصاروا يمثّلون العدو ويسعون لتلبية مطالبه ويسعون لكي يجدوا رابطا يصل بنسبهم لبني قينقاع اليهود الذين كانوا يسكنون في المدينة وكأن هذا النسب ومن يمتّ له بصلة، ميزة تدر عليهم بالمنافع. فيقوم الشاعر بتنديد هؤلاء الحكام بذكر فعل البراءة منهم من قِبَل ثياب الناسكين. وأيضا يعلن مدى معرفته بزيفهم لأنّ من يقف مع العدو ضد أبناء وطنه يرتدي قناعا يخفي ضعف نفسه النتنة وحين يبحث عن نسب يدنيه من اليهود فبذلك يسقط القناع الذي طالما سار من خلاله وراء مطالبه الشخصيّة. كما يقول:

يَا نُوَّابِي... سِيرُوا فِي غَيِّكُمُ الرَّاشِد

لَن يَعنِّي قَانُونُ الصَّوتِ الوَاحِدِ شَيئًا

أَنتُم أَدرَى مِنِّي:

الدَّولَةُ وَاحِد...

وَالكُرسِي وَاحِد...

والمَجلِسُ وَاحِد...

والمُومِسُ وَاحِد... (31)

يتكلّم الشاعر بنبرة سخريّة واستهزاء قاصدا التقليل من شأن النوّاب وتحقيرهم فهو يطلب منهم الاستمرار في غيّهم وزيفهم وضلالهم ويعلن براءته من قانون الصوت الواحد بأن قوانينهم لا تعني له شيئا. ويشهدهم على كلامه ومعتقده وكأنهم يحملون الفكرة ذاتها عن أنفسهم حين يقول بأنّهم أدرى منه وأنّ الدولة واحدة وكرسي الحكم واحد ومجلس الزيف واحد والمومس واحد. فأراد بذلك أن يجعلهم كافّة بتلك المكانة الوضيعة والدنيئة التي تتحلّى به المومس أي فتاة الهوى. هذا المقطع من المقاطع القويّة والمدويّة التي صرّح بها الشاعر عن مدى تحقيره للحكّام والنوّاب الذين لا يقومون بدورهم السياسي والإنساني تجاه وطنهم وشعبهم وأبناءه فهم كالمومس ليس لها انتماء محدد، ضعيفة النفس وأينما تميل بها الأهواء تسير معها. ويقول:

شَعبٌ تَرَأَّسَهُ فِي شَرّ مِحنَتِهِ

عِصَابَةٌ مِن مَجَانِينٍ وَزِعرَانِ

مَبَادِئٌ فِي هَوَى الدُّنيَا مُضَيَّعَةٌ

وَأَنفَسٌ لَم تُصِخ إِلَّا لِشَيطَانِ (32)

يصف هنا الشاعرُ شعبه بأنّه يمرّ بمحنة ونكبة وما زاد الأمر سوءا فوق سوءه هو تولّي منصب الرئاسة من قبل أناس ألقى عليهم تسمية العصابة أي أنّهم مجموعة مجانين وعديمي الفائدة والمسئوليّة وأعمالهم تشبه أعمال العصابات أكثر ممّا تشبه ما يقوم به الرؤساء الذين يحملون نوعا من المسئوليّة تجاه وطنهم وشعبهم. وأنّ مبادئهم دنيويّة وهم يسيرون وفق أهواءم وميولهم، لا مبادئ سامية لديهم وأنفسهم ضعيفة لا تصخ لقول أحد سوى الشيطان. يريد بذلك أنّ أفعالهم شيطانيّة ويسيرون حسب أهواء العدو ومطالبه ضد شعبهم لذا يزداد وضع الشعب سوءا ويتجرّعون أنواع العذاب ليس ضعف منهم بل لأنّ من تولّى أمرهم أهواءه شيطانيّة وتكاتف مع العدو ضدّهم.

الدعوة إلى الكفاح:

في هذا المحور «ينظر الشاعر إلى المقاومة ودورها في الحياة وخاصّة إلى قضيّة فلسطين التي تشكّل لدى شاعر المقاومة والشعوب العربيّة والإسلاميّة القاعدة الأساسيّة على أنّها النبض والشريان. ورغم أنّ

أدب المقاومة لا ينحصر بقضيّة فلسطين إلّا أنّها ومنذ حدوثها كانت ولا تزال تغذّي هذا الأدب بما أضفته عليه من مفاهيم وألفاظ وأساليب خاصّة. إنّ المقاومة لدى أغلبيّة الشعراء سواء أكانت ضد المستعمرين والاحتلال أم في وجه الاستبداد والظلم والفساد الداخلي في شتّى أنحاء العالم تتمثل بالصورة المسلّحة التي تقلع الشر من جذوره وبقوّة، وتزرع محلّه الخير والعدالة الإنسانيّة. فهو لا يرى للحلّ السلمي أو المفاوضات محلّا من الإعراب في الظروف الراهنة» [33] لذا الدعوة إلى المقاومة هي رسالة إلهيّة واجبة وعلى كل مسلم أن يستجيب إليها مهما كلّف الأمر. ولا ننسى دور الشعراء في ضخّ شعور الحماسة في نفوس المسلمين حتى يقاوموا الأعداء من أجل حريّتهم وألّا يقع بلدهم في يد الأعداء. وفي العالم العربي نهض الكثير من الأدباء الذين تدعو أقلامهم إلى مقاومة العدو لأنّ المحتلّ أراد من خلال حربه واستيلاءه أن يمحو آثار الإسلام والمسلمين. فمن حقّ كل شاعر حرّ عربي أن يدافع عن وطنه وكرامته ودحر العدو إلى مزابل التاريخ فيستعمل كلماته وكأنّها سيف مهنّد يوقظ الضمائر النائمة ويصرخ بأعلى صوته حتى ينعكس صدى صوته في أرجاء العالم. [34] فيقول الشاعر من هذا المنطلق:

يَا أَيُّهَا المَزرُوعُ فِي قَلبِ العُرُوبَةِ...

أَيُّهَا المَطعُونَ بِالحُزنِ الدَّفِينِ...

المُولَعُ... المَهوُوسُ بِالعَرَبِ... المُعَبَّأُ بِالتِيَاع

غَيِّرمَكَانَكَ... فَجِّرِ الرُّوتِينَ... أَشعِلِ صَفحَةَ المُتَآمِرِين

وَنَكِّسِ الأَعلَامَ لِلمُستَسلِمِين... وَرَاجِعِ التَّارِيخ

تَعرِفِ كَيفَ تَرتَجِعُ البِلَادُ...

وَكَيفَ تَلتَهِبُ البِقَاعُ

لا تَلتَفِت أَبَدًا لِخَلفٍ

ضُمَّ مَوطِنَكَ الكَبِيرَعَلَى الصُّدُورِوَجَهِّزِ الرَّشَّاشَ...

وَاحرِقِ بِالرَّصَاصِ الآنَ وَجهَ الرَّاجِعِينَ إِلَى الوَرَاء

وَمُدَّ مَوتًا مِن ذِرَاع [35]

يحثّ الشاعر شعبه من خلال مخاطبته له واصفا إياه بأنّه المزروع في قلب العروبة أي المنتمي لها والمولع والمهووس بها وأنّه مطعون بحزن دفين فيريد بذلك أنّ لابدّ له أن يحرّك ساكنا ويغيّر مجرى الأمور بنفسه. فطلب منه أن يغيّر مكانه ويفجّر الروتين وأن يجعل الأمور تجري باتّجاه آخر هو يرسمه لها وألا يبقى تحت سيطرة العدو بل يغيّر مكانه ويتّخذ موقفا ضدهم وأن يشعل ويحرق الذين تآمروا ضده وينوون الخلاص منه. كما يطلب الشاعر منه أن ينكّس الأعلام وأن يراجع التاريخ فهو العربي الذي طالما عرف أساليب النضال وإشعال ساحة الحرب وكيفيّة استرجاع البلاد التي تمّ نهبها ويطلب منه ألّا يلتفت

للوراء أي لا يتراجع بل يمضي قدما لتحقيق أهدافه وأهداف الثورة ضد المحتل. كما يطلب منه طلبا صريحا بأن يحمل حبّ وطنه بين جنباته ويضمّه على صدره ويحمل السلاح ويشهره في وجه العدو ويحرق الأعداء بنيران ثورته وبندقيته ويثور في وجه من تراجعوا عن الدفاع عن الوطن ويمدّ الموت للعدو كأنّه ذراع. «فمن الأدباء الذين قدّر لهم أن يضطلعوا بهذه المسئولية تجاه أمّتهم، بحثّ الشعب على الثورة ووصف أعداء الأمّة، والعمل على تعبئة المسلمين تعبئة معنويّة وتغنّى بإنتصاراتهم على خصومهم وصور المعارك ووصفها تتبّع خطواتها ومراحلها والنتائج التي ستمخّض عنها» [36] كما يقول:

قِف فِي وُجُوهِ الظَّالِمِينَ مُدَجَّجًا بِالزَّحفِ نَحوَ الشَّمسِ

هَذِي الشَّمسَ تَهوَى صُفرَةَ الثُّوَّار

فَاحمِل آخِرَ الأَنفَاسِ وَاصعَد وَارتَفِع

هَذَا زَمَانُ الإِرتِفَاع [37]

يطلب الشاعر من أبناء شعبه الوقوف في وجه الظالمين وجورهم وعدم الخضوع لهم بل يقفوا مدجّجين حاملين السلاح في وجه من يسعى لنهب وطنهم وخيراتهم وكرامتهم ومعبّرا عن ذلك بأنّ الشمس بضياءها ولمعانها صارت تهوى صفرة الثوار فبذلك يريد بثّ روح النضال في نفوس الشعب وتحريكها من سكونها وأن يحمل أبناء الوطن السلاح حتى يصبح كعرضه ولا يفارقه ولا يتخلّى عنه حتى آخر نفس من أنفاسه ويسمو ويرتفع نحو معتقداته السامية وثورته النبيلة ولا يخضع للعدو المعتدي ولا يستهين بنفسه لأنّ الزمن يتطلّب الوقوف والصمود وعدم التخلّي عن المسئوليّات العظمى ألا وأنّها استرجاع الحقوق الضائعه وليس زمن الخضوع والخمول بل زمن الارتفاع واشعال نيران الثورة والسمو بها. ويقول في مقطع آخر:

يَا أَيُّهَا المَحمِيُّ بِالمَوتِ الجَمِيل

تَحَزَّمِ المُتَفَجِّرَاتِ اللَّاهِبَاتِ تَجِدهُمُ مَزَقًا

وَدَولَتَهُم مَتَاع

لا حَلَّ إِلَّا القَفزُ فَوقُ النَّار [38]

يخاطب الشاعر في مقطوعته هذه أبناء شعبه ويقول لهم بأنّهم محميّون بالموت وهذا تعبير جميل ذا مغزى يحمل في طيّاته الكثير فحين تجري الحياة خلاف ما يرسمه المرء لنفسه ولشعبه وحين يتحكّم بها من ليس له حقّ بها خاصّة العدو المحتلّ الذي يسعى لمحو هذا الشعب، يكون الموت هو النجاة والراحة التي طالما بحثها في الحياة ولم يجدها إثر وجود العدو الذي يسعى لنهبها وتشويه صورتها الحسنة المريحة

لذا يطلب الشاعر من أبناء الشعب أن يتحزّموا بالمتفجّرات وأن يضحّوا بأنفسهم ويمزّقوا دولة الجور الساعية وراء الأهواء الدنيئة منوّها بأنه لا يوجد حلّ لاسترجاع الحقوق والوطن سوى القفز فوق النار والدخول في نيران الحروب حاملين النفس على الأكفّ والتقدّم نحو الغاية المنشودة.

ذكر السجون:

شكّلت الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التي مرّت بها القضيّة الفلسطينيّة، منعطفا حادّا وخطيرا في تاريخ الشعب. وقد انعكس الواقع الذي يعيشه الشعب في الانتاج الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا. فسار الأدب جنبا إلى جنب مع المسار الحياتي للشعب فلم يقتصر العمل الوطني والنضالي على الكفاح المسلح بل استخدمت كل الوسائل ومنها؛ الكلمة الملتهبة المؤثّرة. وقد كان الأدب الذي أنتجه المعتقلون في السجون والمعتقلات الإسرائيليّة أحد هذه الوسائل النضاليّة. فكانت هذه الكتابات الأدبية في السجون هي وسيلة للتحرّر من القيود التي كانت تقيّد نفوسهم وليس أبدانهم فحسب. حيث كان السجناء يتغنّون بوطنهم عبر كتاباتهم ويبثّون روح المقاومة والثورة وعدم الخضوع ويرسمون معاناتهم في السجن من آلام وآمال وتوقهم للحريّة، لكن بعد فترة قصيرة أدركت سلطات الاحتلال الاسرائيلي مدى تأثير وقوّة ما يكتب السجين في والمعتقلات، وسعت بكافّة الوسائل لمنع هذا الأدب لكن دون طائل. [39] فنجد الدكتور أيمن العتوم الذي مرّ بتجربة السجن المريرة ممّا كان ديوان نبوءات الجائعين حصيلة تلك التجربة، يقول:

رُوحِي عَلَى سُبُحَاتِ الكَونِ هَائِمَةٌ

وَلَا تُحَدُّ بِأَسوَارٍ وَأَسلَاكِ [40]

يعبّر الشاعر عن تجربة السجن بأنّها ليست كما ظنّ العدو مقيّدة له بل أنّه كونه سجينا رغم الآلام التي يمرّ بها ورغم المآسي والتعذيب الجسمي والروحي الذي يتمّ ممارسته عليه، روحه حرة هائمة حول عظمة الكون وأنّ القيود والسجن والأسلاك لا تستطيع أن تقيّده وتمنعه من الشعور بالحريّة. فالسجن يقيّد الأجساد لكن لا سلطه له على الأرواح الحرّة فالروح الحرّة الأبيّة تجد دائما طريقها وهي تطوف حول الكون أي في أعلى المستويات تلك التي تمثّل منتهى السمو والحريّة. ويقول:

شَعبٌ يُعَذَّبُ فِي السُّجُونِ بِغَيرِ ذَنبٍ

ثُمَّ يُسلَبُ دُونَهُ حَقُّ الدِّفَاع

هَذَا أَنَا...

دَمعِي... دَمِي... أَهلِي... بِلَادِي...

كُلُّهُم رَهنُ الضِّيَاع [41]

يتكلّم الشاعر عن حال شعبه والظروف القاسية والمريرة التي يمرّ بها ذاكرا تجربة السجن التي حتمت على أبناء الشعب وكأنّها فرضت عليهم فرضا دون أن يصدر منهم ما يتطلّب ذلك. ويقول بأنّ

الشعب يتعذّب في غياهب السجن ويتعرّض للسلب والنهب حتى أنّ العدو يسلب منه حقّ الدفاع عن نفسه وكرامته. ثمّ يضع نفسه كما دائما في المكانة ذاتها التي يكون فيها الشعب حين يقول هذا أنا أي أنّ حاله من حالهم وأنّ دمعه وحزنه على شعبه ودمه في سبيل استرجاع الحقّ وأهله وانتماءه لهم ولوطنه كلّ ذلك رهن ضياع إثر ما يقوم به العدو المعتلّ. كما نستطيع القول بأنّ قصده من الضياع هو تضحيته بدمعه ودمه وأهله في سبيل الوطن لأنّ الوطن إن لم يدافع عنه سيكون مصيره الضياع. «فالسجن لايستطيع أن يثني عزيمة الثوار وإرادتهم والثورة قادمة لا محالة؛ هي ثورة الفقراء والمعدمين الذين لا يعرفون الخوف والتردّد، والجهاد عقيدة مترسّخة في شرعهم، وهو اللواء الوحيد الذي يجتمع حوله كل شرائح الشعب. فالشعب تجرّع أنواع الظلم والمهانات ولا يرى سبيلا أمامه إلا الجهاد لاستعادة حقوقه»[42] ويقول:

سَأَقُولُ لِلسِّجنِ الذي قَد ضَمَّنِي

أُشدُد وِثَاقَكَ لَا تَفُكَّ سَرَاحِي

أَنَا هَهُنَا حُرٌّ وَخَارِجُ سُورِنَا

شَعبٌ سَجِينٌ لَم يَعِش لِكِفَاحِ

سَأَعِيشُ تَوَّاقًا إِلَى حُرِّيَّةٍ

لَيسَت تُعَانِقُنَا بِدُونِ سِلَاحِ [43]

هنا يخاطب الشاعر السجن أمامه ويطلب منه أن يشدّ وثاقه ويضمّه وألّا يفكّ سراحه فذلك لا يشكّل فارقا لديه وهو رغم كلّ القيود والضيق حرّ يعيش بحريّة حتى وأن كان داخل السجن لأنّه يرى الحريّة في الحركة النضاليّة والأفكار المتطلّعة للحريّة التي يحملها ويصف من لم يلتحقوا بركب الحركة النضاليّة ولم يتضامنوا مع الثورة ضد العدو المعتدي، بأنّهم سجناء حتى إذا كانوا خارج الأسوار. فبذلك يتبيّن لنا أنّ مفهوم السجن لدى العتوم يختلف عن معناه المعهود فهو لا يرى السجن هذا المكان الضيّق الذي يشدّ وثاقه على الأبدان بل يرى أنّ أسوأ السجون تلك التي لا جدران لها والتي تقيّد النفوس وتعيق حركتها وتمنعها من المضيّ قدما نحو متطلّباتها السامية والحريّة تكمن فى ما يفعله الأحرار في استرجاع الوطن حتى وإن كانوا داخل زنزانة ضيّقة ذات أسوار في السجن وأنّها لن تعانقهم ولن يشعروا بها إلّا إذا حملوا السلاح في وجه العدو.

الأمل بالمستقبل:

لقد كان أدب المقاومة متفائلا منذ البدء و«ما من أدب في العالم يماثل الأدب المقاوم إلّا إذا اتّصل بالأمل والتطلّع إلى مستقبل زاهر لتقوية تجلّيات الصمود والتحدّي ولمّا كان الأدب وسيلة تعبيريّة فيجب على شعراء المقاومة أن يبثّوا في قلوب المسلمين بارقة أمل. فيوظّف الشاعر ألفاظا وتعبيرات تشعل في قلوبهم الرجاء والقوّة لاستمرار البطولات للتوصّل إلى أهدافهم السامية» [44] فخلف كلّ ليل حالك، هناك فجر مشرق وصباح جميل، وخلف كلّ حرب وكلّ مجزرة، هناك أمل بالمستقبل لايعرف معنى للخوف أبدا. إن الأمل إلى المستقبل يشغل حيّزا هامّا في النهج الهادف لحركة المقاومة فكان التفاؤل دخولا في معجم الثورة ودواما للمقاومة في الوطن الذي يرزح تحت وزر الاحتلال ليأخذ الأدب في التوافق مع كلّ خطوة من خطوات العطاء، وفي الدعوة إلى تصعيد العمل الثوري والوصول به إلى أعلى وتيرة ممكنة، بما أنّ الأمل والرجاء يعتبران من أهمّ ميزات أدب المقاومة، ظهرت هذه الميزة في الرواية والشعر وفي النص الأدبي ظهورا واضحا. [45] فيقول الشاعر:

سَنُغَنّي لِنَهارٍ قادِمٍ

فيهِ تَستَأثِرُ بِالعَدلِ الأُمَم

فارفَعُوا نَعشِي عَلَى هَامِ العُلا

وَاحمِلُوا الرَّايَةَ بَعدِي لِلقِمَم [46]

يتغنّى الشاعر بغد مشرق وأنّ الظلام مهما طال سيزول وسيطلع الفجر متأمّلا بذلك أنّ لابدّ أن يأت يوم تتطبق فيه العدالة بين الأمم ويزول الظلم والجور وتنتهي المآسي حتى إن كان ذلك الأمل يتحقّق بعد استشهاده وتضحيته بنفسه في سبيل وطنه وإدراك ذلك اليوم المنشود فهو يقول لأبناء شعبه: بأنه يترقّب يوما مشرقا ويطلب منهم أن يرفعوا نعشه على الهام وأن يحملوا الراية بعده ويستمرون بنضالهم وثورتهم ضد الطغيان والجور حتى يتحقّق ذلك الأمل وتنقشع الظلمة ويتحقّق النصر. فالحركة النضاليّة يلازمها الأمل دائما وهذا الإيمان والمعتقد ما يدفعهم للأمام ويمنعهم عن التراجع. كما يقول:

وَرَبِّكُمُ لَن نَذِلَّ... وَلَن نَستَضَامَ وَلَو مزَّقُونَا

وَلِلفَجرِ مَوعِدُهُ بَعدَ لَيلٍ شَحُوب [47]

الشاعر يقسم بيقين تام ودراية كاملة بأنّ لن يذلّ ولن يستضام وحتى إذا تمّ تمزيقه خلال ثورته، لا يرى ذلك ذلّا وهوانا بل أنّه يرى أنّ الفجر قد أصبح على مرمى سهم وهو يراه قريبا ولابدّ أن يأت موعده ويطلع من خلف ستار العتمة مهما طال الليل وتكاثر الظلم والجور ومهما حجب العدو ضوءه سيزول كل ذلك ويطلع الفجر وهو يحيى على هذا الأمل لذا يتحمّل جميع الآلام التي يتعرّض لها خلال حركته النضاليّة لإيمانه بأنّ كلّ ذلك لن يدوم طويلا وسيزول حين يتحقّق النصر. «فالتحلّي بروح الأمل والمثابرة

من أساسيات النضال ومسلماته التي يجب على أبناء الشعب الإيمان بها للمضي قدماً في ردح الاحتلال ومجابهته. والشعب في تأريخهم النضالي يتأمّلون الحريّة ويعتقدون بأنّ الظلام مهما طال سيطلع من خلفه نور الصباح من دون شكّ وليس هذا الظلام سوى تهيئة للنور الذي سيطلع من بعده، فهذه سنّة الحياة والشعراء موظّفون أن يحيوا روح الأمل في نفوس الناس» [48] ويقول:

يَا جَنَّتِي لِلرَّاحِلِينَ نَهايَةٌ

وَلِكُلِّ مُرتَحِلٍ أَخِيرًا مَرجِعُ

إِن طَالَ فَجرِي وَارتَقَبتِ طُلُوعَهَ

فَالفَجرِ مِن خَلَلِ الظَّلَامِ سَيَطلَعُ [49]

يخاطب الشاعر حبيبته ويقول لها بأنّ مهما طال ابتعاده وغيابه ومكوثه في السجن ستنتهي الآلام يوما وكلّ مرتحل سيعود دون شكّ ولكلّ رحلة غياب لابدّ من نهاية مرتقبة. وهو لديه أمل بالمستقبل ويضخّ ذلك الأمل في نفس الحبيبة مجسّدا نفسه بالفجر الذي طال انتظاره وأنّ مهما طال انتظار هذا الفجر لابدّ لها أن ترتقب طلوعه فهذا الطلوع أمر حتمي لا مجال للنقاش فيه وهذا يبيّن لنا مدى قوّة أمله بالمستقبل ويقول بأنّ شدّة الظلام والظلم الذي يتعرّض له ويعاني منه هو بذاته بارقة أمل لأنّ الفجر يطلع من خلال العتمة وبعد ليل حالك شديد الظلمة والسواد.

نتائج البحث:

وفقا لحياة الشاعر أيمن العتوم، والفترة القاسية التي أمضاها في السجن، تكوّنت علاقة جذريّة قويّة بين مفهوم الحياة والحريّة لديه وأدب المقاومة حتى صارا لاينفكّان عن بعضهما البعض. فنجد عند أيمن العتوم أعمالا من شعر وروايات هي بمثابة مرآة لما مرّ به من أحداث مؤلمة تعكس لنا صورة موجزة من حياة شعب ذاق مرارة الحرب والسجن والكبت والحرمان. وأدبه يدور حول محور أدب المقاومة. لذا فهم أدبه يتطلّب فهم طبيعة المقاومة أوّلا ومن هذا المنطلق حاز أيمن العتوم وأعماله الأدبيّة مكانة خاصة في الأدب العربي لاسيّما في مجال أدب المقاومة. وقد قام باستخدام أساليب مختلفة لبيان غرضه كما نراه قد استخدم لغة جريئة وحادّة في بعض الأحيان في ديوانه نبوءات الجائعين الذي كان حصيلة تجربة سجن مريرة. فاهتمّ الشاعر في ديوان نبوءات الجائعين بمظاهر حبّ الوطن ممّا جعله يتغنّى بوطنه ويخاطبه بأنّه بالنسبة له حبيبة مشتهاة. والتضحية من أجل الوطن فهو لا يخضع لأحد بل يضع روحه على كفّه ويصمد بقوة أمام العدو ويضحّي بنفسه. وإدانة العدو المحتلّ من خلال كشف جرائمه وما ارتكبه بحقّ الشعب لذا نراه قد وصفه بأوصاف تحتقره وتقلّل من شأنه. وأيضا إدانة الحكّام العرب الذين تخلّوا عن شعبهم وركضوا خلف مصالحهم وتكاتفوا مع العدو لإبادة الشعب. كما نجده يحثّ

ويدعو إلى الكفاح المسلّح مصرّحا بأن الحلّ الوحيد لاسترجاع الوطن والحقوق الضائعة هو الثورة ورفع السلاح في وجه العدو. كما ذكر السجون والقيود التي عانى منها الشعب دون ذنب مشيرا إلى أنّ مفهوم الحريّة لا ينحصر في المكان بل الحريّة حرية النفس والقلم لذا فهو حر رقم سجنه ومعاناته. وديوانه مليء بصور ومشاهد تنم عن الأمل بالمستقبل؛ بأنّ لابدّ لهذا الظلم أن يزول وللفجر موعد قريب. فهو يرى ذلك بيقين ويحثّ شعبه على الإيمان به. فنظرا للبحث الذي قمنا به وجدنا أنّ الشاعر قد ركّز من خلال لغته الشعريّة باستخدامه المظاهر، على التضحية من أجل الوطن والتمسّک به كما ألقى الضوء على حياة السجناء والأسرى وما مرّ به الشعب من مآسي ومحن. فنظرا لما توصلنا له، الحافز الرئيسي للمقاومة هو حبّ الوطن والتمسّک بالأرض وقد أظهر ذلک من خلال لغة شعريّة سلسة تارة وجريئة وحادّة تارة أخرى.

المصادروالمآخذ:

1. القرآن الكريم.

2. إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر بيروت.

3. أنصاري، زينب، مظاهر أب المقاومة في قصص علي حجازي القصيرة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران، 1392 هـ. ش.

4. بلاوي، رسول، «صورة السجين الفلسطيني في ديوان (وردة على جبين القدس) لهارون هاشم» رشيد، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 19، العدد 2، الخريف والشتاء 1437 هـ. ق.

5. بور ملكشاه، أحمد غني، وزميليه، «تحليل مظاهر أدب المقاومة في أشعار طاهرة صفار زاده»، (علمية – محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد با هنر، كرمان، السنة 4، العدد 7، خريف وشتاء 1391 هـ. ش.

6. خضري، علي، وزميليه، «ملامح المقاومة فى شعر عبدالرحيم محمود»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 18، العدد 2، خريف وشتاء 1436-1437 هـ. ق.

7. دادخواه، حسن، تابع جابري، ناصر، «مظاهر المقاومة في شعر مظفّر النواب»، بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكّمة، كلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد 6، ربيع وصيف 1433 هـ. ق/ 1391 هـ. ش.

8. روان شاد، علي أصغر، وزميليه، «صدى المقاومة في شعر إبراهيم مقادمة»، (علمى - محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، جامعة باهنر كرمان، السنة 7، العدد 13، خريف وشتاء 1394 هـ. ش.

9. سعدون زاده، جواد، «مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر»، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باهنر كرمان، السنة 1، العدد 1، خريف 1388 هـ. ش.

10. سلمان، عاهد طه عبداللطيف عيال، أدب الحرب عند العماد الأصفهاني، جامعة مؤتة، سنة 2011 م.

11. السهى، نبيل محمود، (فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال)، منشورات دمشق، 2004 م.

12. صالحي، معصومة، «أدب المقاومة في أعمال أحمد دهقاني وغسان كنفاني»، قسم اللغة العربية والأدب الفارسي، جامعة ياسوج، إيران، 1394 هـ. ش.

13. عبدالعالى بوصباط، المقاومة الثقافية فى رواية رصيف الأزهار لايجيب لمالک حداد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014 / 2015 م.

14. عبدي، صلاح الدين، أسدى، سارا، «مظاهر المقاومة فى روايات بهاء طاهر (رواية شرق النخيل ... لو نموت معاً)، نموذجاً»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 19، العدد 2، خريف وشتاء 1437 هـ. ق.

15. العتوم، أيمن، ديوان نبوءات الجائعين قصائد كتبت في السجون، مدونة الحب في غرفة الإنعاش، 2015 م.

16. علوي محديان، سيدة فاطمة، مظاهر أدب المقاومة في أشعار أيمن العتوم {ديوان خذني إلى المسجد الأقصى}، جامعة تشمران، إيران، شتاء 1397 هـ. ش.

17. غوادرة، فيصل حسين، «صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمتنا، ملحمة الأقصى (ديوانه خذني إلى المسجد الأقصى) أنموذجا»، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، يناير 2015 م.

18. القاسم، سراب خالد، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، كلية الدراسات العليا، 2012 م.

19. قنبري، ليلا، «أدب المقاومة فى نهج البلاغة»، فصليتان علميتان - تخصّصيتان، تعاليم نهج البلاغة، السنة 2، العدد 1، (المتوالى 3)، ربيع وصيف 1437 هـ. ق.

20. مختاري، قاسم، وزميليه، «مضامين المقاومة في شعر هارون الرشيد» (علمية - محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، جامعة باهنر، كرمان، السنة 9، العدد 16، ربيع وصيف 1396 هـ. ش.

21. مسبوق، سيد مهدي، «مظاهر المقاومة في شعر ابن القيسراني»، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة 5، العدد 18، صيف 1394 هـ. ش / حزيران 2015 م.

22. موسى محمود زياد، محمود،(الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الأسرائيلي)، جامعة بيرزنت، فلسطين، 2006 م

23. هاشمي، نرجس، مظاهر أدب المقاومة في رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصرالله، جامعة تشمران، إيران، صيف 1397 هـ. ش.

24. يداللهي فارساني، عباس، «الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا»، الأدب العربي، السنة 11، العدد 1، ربيع وصيف 1398 هـ. ش / 2019 م

الإرجاعات:

1. الغوادرة، فيصل حسين، «صورة الأقصى في شعر د. أيمن العتوم من خلال قصائده: خذني إلى المسجد الأقصى، يا قلب أمّتنا، ملحمة الأقصى (ديوانه خذني إلى المسجد الأقصى) أنموذجا»، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، يناير 2015 م، صص 29 - 68

2. يداللهي فارساني، عباس، «الانزياح الدلالي في شعر أيمن العتوم ديوان خذني إلى المسجد الأقصى نموذجا»، الأدب العربي، السنة 11، العدد 1، ربيع وصيف 1398 هـ. ش / 2019 م، صص 173 - 194

3. إبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر بيروت، مادة قَوَمَ

4. عبدالعالى بوصباط، المقاومة الثقافية فى رواية رصيف الأزهار لايجيب لمالک حداد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014 / 2015 م، ص 46

5. القاسم، سراب خالد، مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقته بالمقاومة، كلية الدراسات العليا، 2012 م، ص 30

6. صالحي، معصومة، أدب المقاومة في أعمال أحمد دهقاني وغسان كنفاني، قسم اللغة العربية والأدب الفارسي، جامعة ياسوج، إيران، 1394 هـ. ش، ص 1

7. مسبوق، سيد مهدي، «مظاهر المقاومة في شعر ابن القيسراني»، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، السنة 5، العدد 18، صيف 1394 هـ. ش / حزيران 2015 م، صص 99 - 120

8. القرآن الكريم، سورة صف / 4

9. سعدون زاده، جواد، «مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر»، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باهنر كرمان، إيران، السنة 1، العدد 1، خريف 1388 هـ . ش، صص 51 - 69

10. أنصاري، زينب، مظاهر أب المقاومة في قصص علي حجازي القصيرة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران، 1392 هـ . ش، ص 13

11. روان شاد، علي أصغر، وزميليه، «صدى المقاومة في شعر إبراهيم مقادمة»، (علمى - محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، جامعة باهنر كرمان، السنة 7، العدد 13، خريف وشتاء 1394 هـ . ش، صص 67 - 92

12. خضري، علي، وزميليه، «ملامح المقاومة فى شعر عبدالرحيم محمود»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 18، العدد 2، خريف وشتاء 1436-1437 هـ . ق، صص 1 - 22

13. مختاري، قاسم، وزميليه، «مضامين المقاومة في شعر هارون الرشيد»، (علمية - محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، جامعة باهنر، كرمان، السنة 9، العدد 16، ربيع وصيف 1396 هـ . ش، صص 283 - 314

14. العتوم، أيمن، ديوان نبوءات الجائعين قصائد كتبت في السجون، مدونة الحب في غرفة الإنعاش، 2015 م، ص 8

15. العتوم، أيمن، نفسه، ص 27

16. العتوم، أيمن، السابق، ص 44

17. عبدي، صلاح الدين، أسدى، سارا، «مظاهر المقاومة فى روايات بهاء طاهر (رواية شرق النخيل ... لو نموت معاً)، نموذجاً»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 19، العدد 2، خريف وشتاء 1437 هـ . ق، صص 73 - 97

18. قنبري، ليلا، «أدب المقاومة فى نهج البلاغة»، فصليتان علميتان - تخصّصيتان، تعاليم نهج البلاغة، السنة 2، العدد 1، (المتوالي 3)، ربيع وصيف 1437 هـ . ق، صص 1 - 7

19. العتوم، أيمن، السابق، ص 22

20. العتوم، أيمن، السابق، ص 37

21. العتوم، أيمن، السابق، ص 37 - 38

22. بور ملكشاه، أحمد غني، وزميليه، «تحليل مظاهر أدب المقاومة في أشعار طاهرة صفار زاده»، (علمية – محكّمة)، مجلة أدب المقاومة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد با هنر، كرمان، السنة 4، العدد 7، خريف وشتاء 1391 هـ. ش، صص 139 - 176

23. روان شاد، وزميليه، السابق، صص 67 - 92

24. العتوم، أيمن، السابق، ص 63

25. العتوم، أيمن، السابق، ص 64

26. علوي مجديان، سيدة فاطمة، مظاهر أدب المقاومة في أشعار أيمن العتوم {ديوان خذني إلى المسجد الأقصى}، جامعة تشمران، إيران، شتاء 1397 هـ. ش، ص 34

27. العتوم، أيمن، السابق، ص 65

28. هاشمي، نرجس، مظاهر أدب المقاومة في رواية زمن الخيول البيضاء لإبراهيم نصرالله، جامعة تشمران، إيران، صيف 1397 هـ. ش، ص97

29. السهى، نبيل محمود، (فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال)، منشورات دمشق، 2004 م، ص9

30. العتوم، أيمن، السابق، ص 16

31. العتوم، أيمن، السابق، ص 35

32. العتوم، أيمن، السابق، ص 38

33. دادخواه، حسن، تابع جابري، ناصر، «مظاهر المقاومة في شعر مظفّر النواب»، بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكّمة، كلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان، العدد 6، ربيع وصيف 1433 هـ. ق/ 1391 هـ ش، صص 55 - 74

34. خضري، وزميليه، السابق، صص 1 - 22

35. العتوم، أيمن، السابق، ص 22

36. سلمان، عاهد طه عبداللطيف عيال، أدب الحرب عند العماد الأصفهاني، جامعة مؤتة، سنة 2011 م، ص 44

37. العتوم، أيمن، السابق، ص 22

38. العتوم، أيمن، السابق، ص 22 - 23

39. موسى محمود زياد، محمود، (الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الأسرائيلي)، جامعة بيرزنت، فلسطين، 2006 م، ص 10

40. العتوم، أيمن، السابق، ص 10

41. العتوم، أيمن، السابق، ص 16

42. بلاوي، رسول، «صورة السجين الفلسطيني في ديوان (وردة على جبين القدس) لهارون هاشم رشيد»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديميةالعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة 19، العدد 2، الخريف والشتاء 1437 هـ. ق

43. العتوم، أيمن، السابق، ص 45

44. مسبوق، سيد مهدي، أسدي، سارا، السابق، صص 99 - 120

45. عبدي، صلاح الدين، أسدى، سارا، السابق، صص 73 - 97

46. العتوم، أيمن، السابق، ص 26

47. العتوم، أيمن، السابق، ص 86

48. هاشمي، نرجس، السابق، ص 112

49. العتوم، أيمن، السابق، ص 107